Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وشئون المال، وكان يتولّى هذا الديوان فى أواخر عهد الدولة الفاطمية والد مؤلف كتاب الفاشوش، ويسمى المهذب الخطير، ولما تطورت الظروف السياسية، وأصبح أسد الدين شيركوه وزيراً أعلن إسلامه، وأسلمت معه أسرته، وظل يلى ديوان الجيش والمال لأسد الدين شيركوه ثم لصلاح الدين، وورث ابنه عنه وظيفته فى الدواوين، فأصبح يلى ديوان الجيش والمال، وكان شاعرا مبدعا، وكان ظريفا ويسمّيه القاضى الفاضل وزير صلاح الدين بلبل المجلس لما كان يطرف به من الفكاهات المستحبَّة. وكان يعاصره قره قوش التركى أحد قواد صلاح الدين، وكان يعجب به، فجعله كلما تغيَّب عن القاهرة – فى حروبه للصليبيين – محافظا لها، وكثيراً ما كان يتغيب عنها شهورا بل سنين. وفيه ألّف ابن مماتى كتابه الفاشوش، ويبدو أنه كان فيه شئ من الغفلة والحمق حين يحكم بين الناس فى قضاياهم، فانتهز ابن مماتى فيه هذا الجانب وأخذ يكبّره فى نوادر، لا نقرؤها فى كتاب الفاشوش حتى نغرب فى الضحك، إذ تنقلب أوضاع المتقاضين عنده، فيصبح الشاكون مشكوّين، والمشكُوُّون شاكين، وكأنما دار المحافظة أصبحت ملعبا من ملاعب الهزل يذهب المصريون إليه للفرجة والترويح عن النفس بما يرون من أحكام هذا الحاكم من غباء وظلم، لأنه يخالف كل ما تواضع عليه الناس من منطق وفهم. ويتساءل الباحثون لماذا عرض ابن مماتى أحكام قراقوش هذا العرض الهزلى المضحك لأكبر موظفيها وأحكامه؟ ونظن أنه أراد أن ينتقم من الدولة الأيوبية الأجنبية التى تسلّطت على مصر وحكمتها دون أبنائها. ونجح ابن مماتى نجاحا منقطعا، إذ اتخذت العصور التالية بعده قره قوش مثلاً لكل حاكم ظالم فيه شئ من البله والغفلة.

والكتاب الثانى هو ديوان «نزهة النفوس ومضحك العبوس» لابن سودون فى القرن التاسع الهجرى، بدأ حياته يحفظ القرآن الكريم، وانتظم فى القاهرة بحلقات الشيوخ يحصّل عليهم الفقه والعلوم الإسلامية واللغوية، حتى أصبح من